

أين نرسم تنوين المنصوب؟

أبوأوس إبراهيم الشمسان
الأستاذ في قسم اللغة العربية
كلية الآداب-جامعة الملك سعود

مدخل

نشر بحث (تنوين المنصوب: أعلى الحرف يكتب أم على الألف) في العدد ١٣٣ من المجلة الثقافية ملحق صحيفة الجزيرة الصادرة في ١٠ من ذي القعدة سنة ١٤٢٦هـ، وكان في أصله موضوع ندوة في قسم اللغة العربية، وأعود اليوم إلى إعادة نشره بهذا العنوان الجديد بعد تنقيحه، وبعد إضافة ما عقبته به على بحث (رمز التنوين في العربية ومواضعه الكتابية) للدكتور سعود آل حسين؛ لأن البحثين يمثلان طريقتين خلافيتين.

١- مشكلة رسم تنوين المنصوب

يمكن أن نجد تعريفاً لتنوين المنصوب في قول الداني: "فأما المنصوب المنون فإنه يبدل منه في حال الوقف ألفاً لحفّته. وكذلك جاء مرسوماً في الكتابة، دلالة على ذلك"^(١). ويستثنى من هذا تنوين ما ختم بتاء تأنيث فيوقف عليه بالسكون.

والإشكال الذي يدعونا إلى أن نسأل عن مكان وضع تنوين المنصوب ما نشهده من فوضى في رسمه، وما نجده من اختلاف الكتاب اليوم بين طريقتين، فما الصواب في كتابة تنوين المنصوب أعلى الحرف نكتبه أم على الألف (بيتاً/ بيتاً)؟

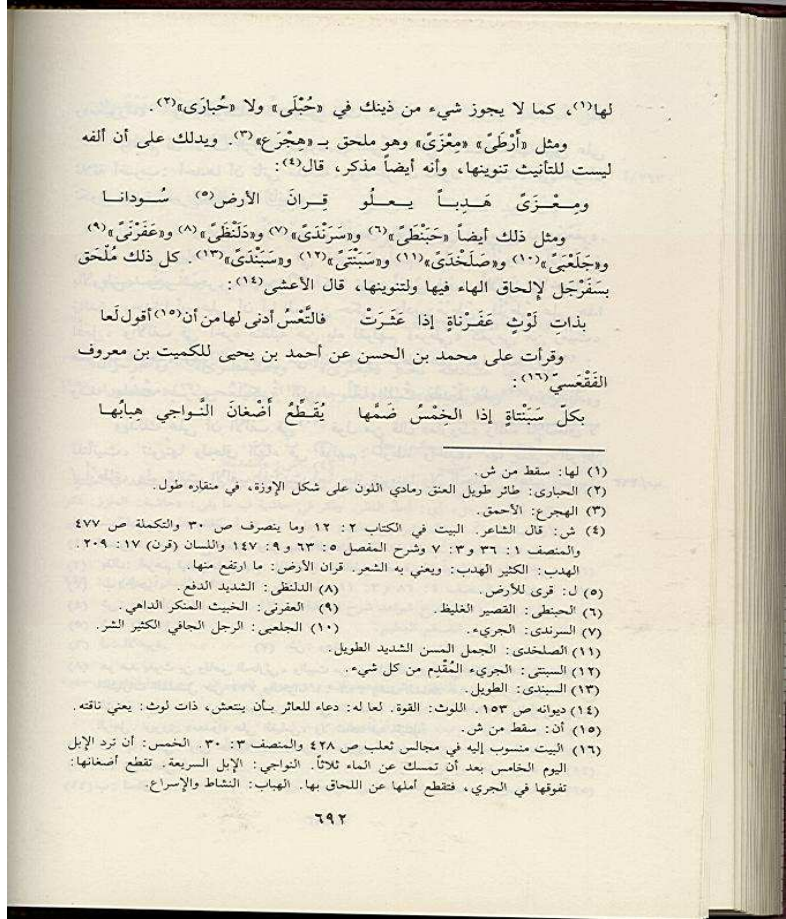
المعروف عند الناس أن الضميتين والكسرتين هما رمزان كتابيان للضممة المصحوبة بتنوين وللكسرة المصحوبة بتنوين تنطقان معاً وتحذفان عند الوقف معاً. أما الفتحة المصحوبة بتنوين فإنها لا تحذف للوقف ولا يحذف تنوينها بل يصير ألفاً، حسب تصور النحويين التقليديين لا الأصواتيين المحدثين.

وتنشأ الفوضى من توهم بعض الناس أن الفتحتين رمز للتنوين وحده؛ ولذلك وجدناهم يرسمون الكلمات بفتحة على الحرف وبفتحتين على الألف، وكذلك المشدد: (بيتاً / حقاً / حقاً). وكذلك يفعلون في تنوين ما ينتهي من الأسماء بألف مقصورة فقد يضعون حركة على الحرف وحركتين على الألف، ومنهم من يكتب بحركتين على الألف: (فتى أو فتى).

وكذلك نجد (مصحف النور) وهو مصحف حاسوبي يمكن أن يتضمنه برنامج تنسيق الكلمات يفصل بين رمز الشدة والفتحتين، قال تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾

(١) أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن (ط٢، دار الفكر/دمشق، ١٩٩٧م) ص ٦٠.

[النساء: ١٥١]، والذي أراه صواباً: (حَقًّا / عَدَابًا). وكذلك على الألف المقصورة، قال تعالى ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، والصواب عندنا: (فَتًى).
ونجد هذا الخطأ انتشر في بعض الكتب اللغوية المحققة مثل كتاب (سر صناعة الإعراب) و(شرح الكافية للرضي) وهذه صفحة من الكتاب الأول:



١-٢ أصل المشكلة قديم:

صور لنا الداني في كتابه المحكم أصل المشكلة، فبين لنا اختلاف نقاط المصاحف في كيفية نقط المنصوب المنون فذكر مذاهبهم.
المذهب الأول:
جعل نقطتين بالحمراء على تلك الألف المرسومة، ويعري الحرف المتحرك منهما، ومن إحداهما. وصورة ذلك الآتي:

غفوراً رحيمًا، شيئًا، خطئًا، هزواً

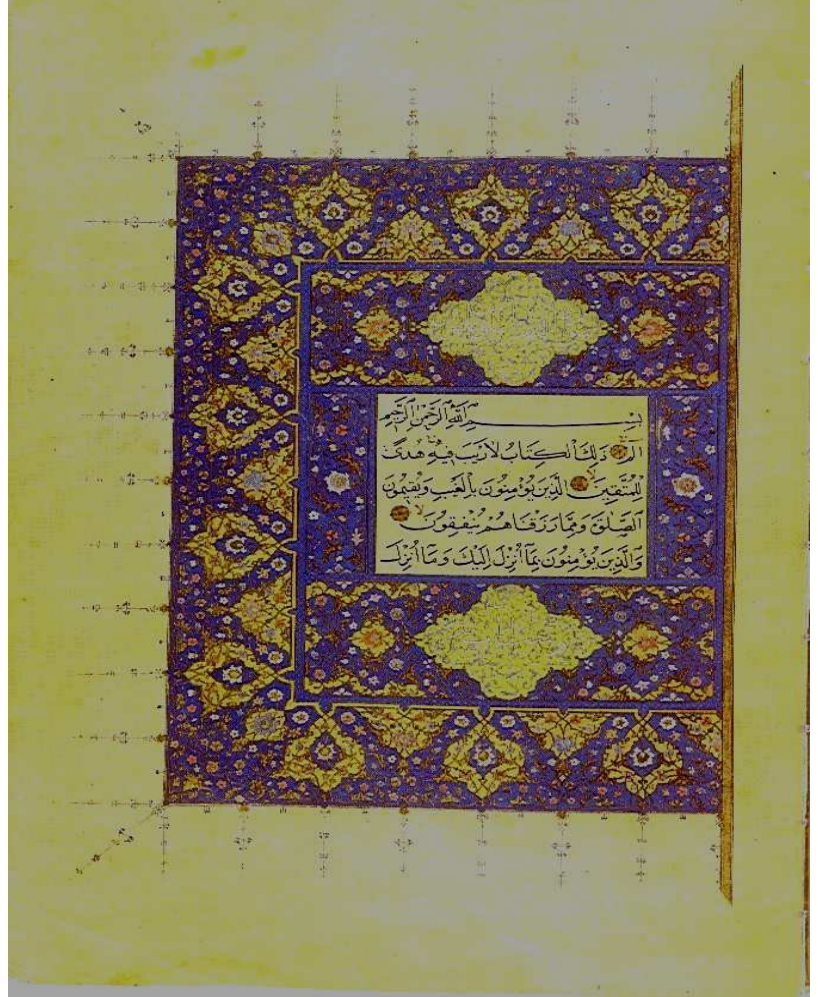
كلاً، غلاً

ومثله الاسم المنون المقصور الذي تكتب لامه ياء، يجعلون النقطتين أيضاً على تلك الياء، لأنها تصير ألفاً في الوقف. وذلك في نحو قوله:

هدى، وغزى، وأذى، ومسمى

وذكر الدايني أن هذا مذهب أبي محمد اليزيدي. وأن عليه نقاط أهل المصريين، البصرة والكوفة، ونقاط أهل المدينة^(١).

وهذا مثال للتونين على الألف المقصورة



المذهب الثاني:

(١) الدايني، المحكم، ص ٦٠.

جعل النقطتين معاً على الحرف المتحرك، وتعرية تلك الألف وتلك الياء منهما، ومن إحداهما. وصورة ذلك في الألف:

عليماً حكيمًا، خطئًا، متكنًا، كفوا

وفي الياء:

مصلى، وغزى، ومصفى

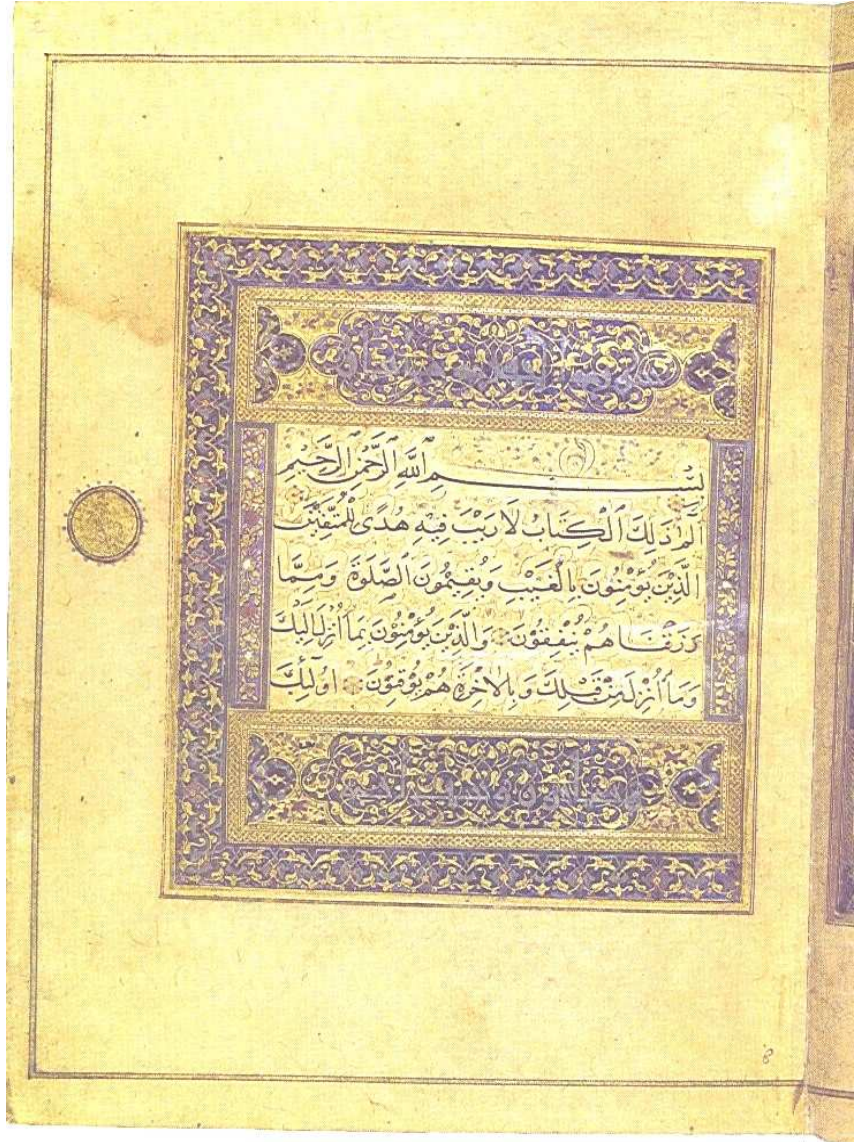
وهذا مذهب الخليل وأصحابه^(١).

وهذا مثال لتنوين المنصوب على الحرف وبعده ألف:



(١) الداني، المحكم، ص ٦٠.

وهذا مثال للتنوين على الحرف قبل الألف المقصورة:



المذهب الثالث:

جعل إحدى النقطتين، وهي الحركة، على الحرف المتحرك، وجعل الثانية، وهي التنوين، على الألف وعلى الياء:

عذاباً أليماً، ملجئاً، جزءاً

مولى عن مولى، غزى، سوى

المذهب الرابع:

جعل نقطة واحدة على الحرف المتحرك، ونقطتين على الألف، وصورة ذلك كما ترى:

وعاداً وثمروداً، ومثلاً رجلاً، رداءً هدى، عمى، غزى، سدى

قال الداني "وذهب إلى هذين الوجهين قوم من متأخري النقاط ولا إمام لهم فيهما علمناه"^(١).

١-٢/١ حجة رسم التنوين على الألف

يذكر الداني أنهم يحتجون لوضع النقطتين/الفتحتين على الألف بأهمها لو جعلنا على الحرف لبقيت الألف عارية من العلامة التي هي عوض منها، مع الحاجة إلى معرفة ذلك، فتصير الألف حينئذ غير دالة على معنى، ولا مفيدة شيئاً فيبطلت علة رسمها وعلّة اختيارها من بين سائر الحروف. يرجح الداني هذا قال "وهذا المذهب في نقط ذلك أختار وبه أقول وعليه الجمهور من النقاط"^(٢).

١-٢/٢ حجة من رسمها على الحرف

ويذكر الداني أن من يرسم النقطتين/الفتحتين على الحرف يحتج بأن إحداها هي الحركة فجعلت على الحرف المتحرك دلالة على تحريكه بها ثم ضمت إليها الثانية التي هي التنوين لامتناعهما من الانفصال والافتراق^(٣).

١-٢/٣ حجة من رسم نقطة على الحرف وأخرى على الألف

ويذكر الداني أن من يرسم نقطة/حركة على الحرف ونقطة/حركة يحتج بأنه لما كانت إحداها هي الحركة جعلها على الحرف المحرك بها، ولما كانت الثانية هي التنوين جعلها على الحرف المبدل منه وهو الألف تأدية لهذا المعنى وإعلاماً به^(٤).

١-٢/٤ حجة من جعل ثلاث نقاط

ويذكر الداني أن حجة من جعل نقطة/حركة فوق الحرف ونقطتين/فتحتين على الألف أنه "لما كانت إحدى النقطتين حركة الحرف المتحرك جعلها عليه، كما تجعل سائر الحركات على الحروف المتحركة بهن، ثم

(١) الداني، المحكم، ص ٦١.

(٢) الداني، المحكم، ص ٦٢.

(٣) الداني، المحكم، ص ٦٢.

(٤) الداني، المحكم، ص ٦٢-٦٣.

أعادها مع التنوين لارتباطه بها وملازمته إياها وامتناع كل واحد منهما من الانفصال عن صاحبه أعني التنوين عن الحركة تأكيداً ودلالة على هذا المعنى"^(١).

١-٢/٥ نقد الداني لوجه النقط

ولما كان الداني له تحيره في طريقة النقط انتقد الطرق الأخرى فقال: "وهذه المذاهب الثلاثة فاسدة لا تصلح عند التحقيق أما الأول منها الذي ينفرد الحرف المتحرك فيه بالنقطتين فإن الألف المرسومة بعد تعريتها من ذلك تخلو من المعنى الذي لأجل تأديته رسمت، وأما الثاني... فإن ما بين التنوين والحركة من الارتباط والملازمة والاتصال والاشترار في الإثبات والحذف يذهب ويبطل بذلك، وأما الثالث... فإن الحرف المتحرك تجتمع له حركتان، حركة عليه وحركة على الألف"^(٢). وأنا أوافق في ردّ الطريقتين الثالثة والرابعة، وأخالفه فأرد الطريقة الأولى وأقبل الثانية.

٢- استفتاء محمد العدناني

لاحظ الأستاذ القدير محمد العدناني لكثرة قراءته الكتب المطبوعة اختلاف رسم التنوين فرأى أن يستفتي من رأى أنهم محل الفتوى فضمن مقدمة كتابه (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) ما تقدم به من سؤال إلى جماع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، وكذلك المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط وبعض المستشرقين والأدباء. وكان سؤاله:

هل تضعون التنوين على أعلى جانب الألف الأيمن (كتاباً) أم تضعون التنوين على الحرف الصحيح قبل الألف (كتاباً) أم تضعون التنوين على الألف في نهاية الكلمة (كتاباً)؟ فجاءته الردود الآتية.

٢-١ رد د. ممدوح حقي كبير خبراء مكتب التعريب

قال ممدوح حقي: "إن حروف العلة في الأصل امتدادات صوتية لحركاتها، والتنوين تكملة لغنة الحركة وموسيقاها، ولذا لا نرى بأساً من تحميل الألف هذا التنوين ما دامت قد أصبحت حرفاً. أما قول النحاة بأنها حرف معتل مريض يكفيه أن يحمل حركته وحده فكيف نحمله حركتين، فقول فيه كثير من الحنّان الفلسفي!!! ونحن نعتقد أن الألف من أقوى الحروف، إن لم تكن في واقعها أقواها وأشدّها جلدًا وصلابةً ألا ترى أنها تستطيع أن تتغير وتبديل وتنكر، وتلبس لكل حال لبوسها؛ فتارة تكون ممدودة مبسّطة وطوراً مهموزة مفصولة، وحيناً موصولة، وأحياناً مقصورة؟ فأى حرف من حروف اللغة يستطيع هذا التلوي والتغير والتبديل والتلون سواها؟! ومع هذا كله فإننا نفضل متابعة الأكثرية المطلقة من علماء اللغة ورسم التنوين على الحرف السابق حباً بتوحيد الخط، ورغبة عن الشذوذ عن المجموع"^(٣). وواضح أن هذا الرد ليس وليد بحث

(١) الداني، المحكم، ص ٦٣.

(٢) الداني، المحكم، ص ٦٣.

(٣) محمد العدناني، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة (ط ١، مكتبة لبنان/ بيروت، ١٩٨٩م) ص ٤٩٩.

للمشكلة وفيه من وهم فالنحويون لا يقولون بأن الألف له حركة؛ لأنه ساكن عندهم. واللافت للانتباه أنه وصف رسم التنوين على الحرف المنصوب بأنه رسم الأكثرية المطلقة من علماء اللغة، وأحسبه لم يعتمد على إحصاء يدعم قوله.

٢-٢ رد زكي المهندس عن مجمع القاهرة

وقال زكي المهندس: "التنوين في مثل (كتابًا) إنما هو لحرف الباء، فوضعه على الحرف أحق، ولكن لا بأس بوضعه على الألف، ففي ذلك تيسير طباعي؛ إذ تسبك الألف والتنوين في قالب واحد"^(١). وهذا رد مبني على معرفة لغوية، ولكنه جوز الطريقة الأخرى لعلة غير لغوية، وهذه العلة زالت اليوم باستعمال الحواسيب.

٢-٣ رد الأستاذ رشاد علي أديب - سورية

وقال رشاد علي أديب "أرى أن يكتب تنوين الفتح والضم فوق الحرف المنون بالضبط، ويكتب أيضًا تنوين الفتح على حرف الألف مائلًا عنه على اليمين قليلاً كما في القرآن الكريم. ولا بأس من إمالته إلى اليسار قليلاً. أما تنوين الكسر فيكتب تحت الحرف، أو مائلًا إلى اليسار قليلاً"^(٢). وهذا القول فيه تردد لا يناسب المسألة.

٢-٤ رد عبد الهادي هاشم عضو مجمع دمشق

وقال عبد الهادي هاشم: "أعتقد أن شأن هاتين الفتحيتين يسير، وأمر تقديمهما أو توسيطهما أو تأخيرهما ليس بذوي بال فيما أحسب والخطاطون وعلماء الرسم من المتقدمين والمتأخرين لم يلتزموا حالة واحدة. أما أنا فأؤثر إثباتهما بعد الألف اللينة"^(٣). وهذا قول يشجع على فوضى رسم تنوين المنصوب ويجعلها مزاجية لا قاعدة لها.

٢-٥ رد د. شكري فيصل أمين مجمع دمشق

وقال شكري فيصل: "أنطلق من ملاحظة أن التنوين صوت، لنا أن نتجاوزه في حالة الوقف. والتعبير عن هذا الصوت اتخذ شكل (=). فإذا كتبنا اللفظة المنصوبة المنونة، واجهتنا حالتان جائزتان: حالة إثبات التنوين - وحالة الوقف. ولما كانت الكتابة برموزها المختلفة إنما تهدف أن تكون كذلك عونًا للقارئ فإننا نحتاج هنا أن نجد الرمز الذي يشير إلى هاتين الحالتين. ولهذا تستعمل (أ) = (الألف فوقها إشارة التنوين): الألف إشارة أو رمز لحركة النصب و() للتنوين. فإذا وقف القارئ اكتفى بما نسميه الألف هنا اصطلاحًا، وأهمّل التنوين ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ ولا تبدو الحاجة ماسة إلى تغيير موضع إشارة التنوين:

(١) العدناني، معجم الأغلاط، ص ٥٠٠.

(٢) العدناني، معجم الأغلاط، ص ٥٠٠.

(٣) العدناني، معجم الأغلاط، ص ٥٠٠.

أ- فإذا وضعتها فوق الألف تحقق ما أشرت إليه واختار القارئ أحدهما.

ب- وكذلك إذا وضعتها على الجانب الأيمن.

ج- أما إذا وضعتها على الجانب الأيسر فماذا يكون؟ إنها لا تنصرف إلى الألف ولا إلى الفاء، وكأها شيء جديد ينضاف إلى ما بعد الألف.

أما قولكم بأن الألف حرف علة لا يقبل حركة واحدة فعندي أن هذا لا يرد هنا؛ لأن الألف هذه ليست حرف علة بحال من الأحوال، وإنما هي شيء يشبه كرسي الهمزة. إنها معتمد ومعول لرمز التنوين (ُ)، إنها بمثابة كرسي التنوين، فالتنوين المرفوع فوق الحرف، والتنوين المجرور تحته كلاهما لا يورث التباساً. أما التنوين المنصوب (كتاباً) فقد كان يمكن أن يكون (ُ) فوق الحرف، ولكننا اختاروا الألف (أو صورة الألف وحسب، أو لنقل هذه العصا) كرسيّاً له؛ لأن الوقف على التنوين المرفوع والمجرور. فإذا راعينا بعد هذا أمور الطباعة، وجدنا أن الأمر يستوي حين يكون التنوين فوق الألف أو على يمينها، ولكنه بعدها يحتاج إلى فراغ خاص لا معنى له. وعلى ذلك يبقى أي أفضل أن تكون شارة التنوين فوق الألف جزءاً منها، وكأننا نقول للقارئ: اختر. ولعلنا نكون كذلك هنا أكثر اتساقاً مع الرسم القرآني في مصحف عثمان^(١). وواضح ما في القول من وهم وهو قوله إن الألف علامة للحركة وإن الفتحين علامة للتنوين. والقول غير جازم في موقفه وليس معتمداً على نظر شامل.

٢-٦ رد عبدالرزاق محيي الدين رئيس مجمع بغداد

وأما رد عبدالرزاق محيي الدين فكان ذكر ما أقره المجمع في ١١/٤/١٩٧٢م

"أما رسم التنوين في نهاية الاسم في حالة الفتح، فإن المجمع يفضل أن يرسم التنوين على يمين الجانب الأعلى من الألف، وذلك في مثل: قرأت كتاباً وحضرت درساً"^(٢).

٢-٧ خلاصة استفتاء العدناني

وضع العدناني الأمر بصيغة قاعدة حين قال: "يجوز أن يوضع التنوين على الألف في نهاية الكلمة المنصوبة (كتاباً) أو على طرفها الأيمن (شراباً) أو على الحرف الصحيح قبلها (صواباً، نصرّاً) حسب أنواع حروف الطباعة الموجودة في المطابع. مع أن جل المطابع الحديثة تستطيع أن تضع التنوين حيث تشاء"^(٣). والحق أن العدناني لم يوفق في ترجيح قول على آخر فكأنه بذلك لم يفعل شيئاً، أما صياغته الموهمة بأنها قاعدة فمتوقف فيها.

(١) العدناني، معجم الأغلاط، ص ٥٠١.

(٢) العدناني، معجم الأغلاط، ص ٥٠٠.

(٣) العدناني، معجم الأغلاط، ص ٥٠١-٥٠٢.

٢-٨ قول العدناني

وعلى الرغم من تجويزه الطريقتين يبين ما يفضله فيقول: "وأنا أوتر وضع التنوين إما على طرف الألف الأيمن (كتاباً)، أو فوق الحرف الصحيح قبلها (شعراً)؛ لأن معظم المعاجم وجلّ أمهات كتب الأدب (٤٧ مصدرًا) يتقيد بأحد هذين الرسمين، ولأن الألف، التي قيل إنها شيء يشبه كرسي الهمة، تظلّ ألفاً يتعذر التلفظ بها، إذا كانت وحدها وفوقها تنوين الفتح، فنوفر بذلك على أنفسنا زيادة نوع جديد من الألف على أنواعها الأخرى الاثنتين والعشرين. أما تنوين النصب فأرى أن نثبته في الكتابة دائماً، إلا في الشعر حيث يجب أن نهمّل كتابته على حرف الروي المنصوب مثل: قبرا، وأجرا، ونحرا"^(١). والحق أنه لا داعي للتفريق بين الحالتين (طرف الألف الأيمن/فوق الحرف)، والمسألة أفوق الألف يرسم التنوين أم قبلها؟ ووفق العدناني بلفت الانتباه إلى أن رسم التنوين فوق الألف قد يوهم بأنه الألف حرف منون يتلفظ به كغيره وهو كما قال ألف يتعذر التلفظ بها منونةً.

٣-مسوغات رسم تنوين المنصوب على الحرف

نحن بحاجة إلى توحيد طريقة رسم التنوين؛ لأنه لا خير في تعدد طرائق كتابته، والذي أراه جديراً بالاتباع الرسم على مذهب الخليل بن أحمد وهو إمام العربية. ومذهبه أن ترسم الفتحان على الحرف المحرك بالفتح منوناً هكذا: هذا فتى رأيت قادمًا.

٣-١ مسلمات

هناك جملة من المسلمات التي لا بد أن تكون حاضرة في الذهن عند المناقشة، وهي:

- ١- الضبط بالشكل ترجمة لل ضبط بالنقط.
- ٢-النقط الأول المعتبر هو نقط أبي الأسود الدؤلي.
- ٣- تدل النقطتان أو الشكلتان على الحركة المتبوعة بالتنوين.
- ٤-الوقف فرع على الوصل.

٣-٢ المسوغات:

ويؤيد هذا المذهب الذي ارتضيته وأدعو إليه جملة مسوغات:

- طلب الاطراد في نمط التشكيل.
- مراعاة تقديم حالة الوصل على الوقف.
- دفع توهم تحرك الألف أو تنوينها.
- درء فصل حركة عين الاسم عنها.
- دفع توهم انفصال الحركة عن التنوين.

(١) العدناني، معجم الأغلاط، ٥٠٢.

- متابعة رسم كثير من المصاحف المخطوطة.
- متابعة رسم المصحف المتداول.
- مراعاة رسم التنوين في الكتابة الحاسوبية.

٣-٢/١ طلب الاطراد في نمط التشكيل:

الاطراد مطلب من مطالب نشاط الإنسان ومن أهمها اللغة نطقاً وكتابة ما أمكن ذلك، وجعل تنوين المنصوب على الحرف فيه طرد لطريقة التنوين كله؛ إذ تنوين المرفوع يرسم على الحرف: زيدٌ، عمرو، وتنوين المجرور يرسم تحت الحرف: زيدٍ، عمرو، وتنوين المنصوب لاسم آخره همزة على الألف يرسم على الهمزة، وكذلك إن جاءت الهمزة بعد ألف يرسم على الهمزة: (خطأً، جزاءً)، وتنوين المنصوب للمختوم بتاء مربوطة على التاء: (شجرةً). ولذلك يحسن رسم تنوين المنصوب على الحرف. زيداً، عمراً كتاباً.

٣-٢/٢ مراعاة تقديم حالة الوصل على الوقف:

تنوين المنصوب من حيث الرسم قد يكون دالة مزدوجة مؤلفة من علامتين إحداهما الفتحان لتدلا على التنوين في حال الوصل والأخرى الألف لتدل على التنوين في حال الوقف؛ لأن التنوين حسب الصرفيين القدماء يقرب إلى ألف. أما حسب الأصواتيين فالتنوين يحذف وتمطل الفتحة سواء أكانت علامة نصب أو حركة عين الاسم، وهي تمطل تعويضاً عن التنوين المحذوف.

٣-٢/٣ دفع توهم تحرك الألف أو تنوينها:

ورد سابقاً ما نبه إليه العدناني وهو أن رسم التنوين فوق الألف يخلق لنا ألفاً يتعذر نطقها، وهو رسم قد يوهم متعلمي القراءة، من الصغار أو من غير الناطقين بالعربية أصلاً، أن الألف متحركة أو منونة أو أنها قابلة لذلك. والمعروف المتفق عليه عند الجمهور أن الألف حرف مد لا تليه الحركة؛ ولذلك لا ترد أول الكلمة بل في وسطها أو نهايتها؛ ولذلك رسمت في الألفبائية هكذا (لا) ليتمكن التلفظ بها، وجعل التنوين على الحرف لا الألف فيه دفع لهذا الوهم.

٣-٢/٤ درء فصل حركة عين الاسم عنها.

الفرق بين التنوين في (أكرمت زيداً، وكسرت عصاً) أن الفتحيتين في الجملة الأولى علامة الإعراب وتنوين لأن زيداً مفعول به منصوب. وأما الفتحة الأولى في الجملة الثانية فهي حركة عين الكلمة وليست حركة إعراب لأن المقصور لا تظهر عليه الحركات بل تقدر. والألف في (زيداً) هو تعويض عن التنوين في حالة الوقف. أما الألف في (عصاً) فليست للتعويض من التنوين بل هي صورة لام الكلمة المحذوفة؛ وقد أبقى عليها في رسم الكلمة لأنها تعود عند الوقف وحذف التنوين. ومن أجل ذلك نجد أنهم رسموا الألف مشالة لما لامه (واو) ورسموها ياء لما لامه (ياء) مثل (فتى). ولذلك نجد هيئة الاسم واحدة في كل أعرابها فتقول في الرفع: هذه عصاً، وفي الجر: ضربت بعصاً، وفي النصب: كسرت عصاً. ولو كانت للتعويض ما اجتمعت مع التعريف باللام كما في (العصا) و(الفتى)؛ لأن التعريف والتنوين متعاقبان. فإذا عرفنا ذلك سهل علينا أن نفهم وجوب

رسم الفتحيتين في (عصاً) و(فتى) على عين الكلمة؛ لأن إحداهما حركة العين والأخرى علامة التنوين، وتبين لنا أن من يضعهما على الألف يفصل بين العين وحركتها؛ ويوهم أن المقصور منصوب في كل أحواله لأن الفتحيتين على الألف إنما تكونان للمنصوب.

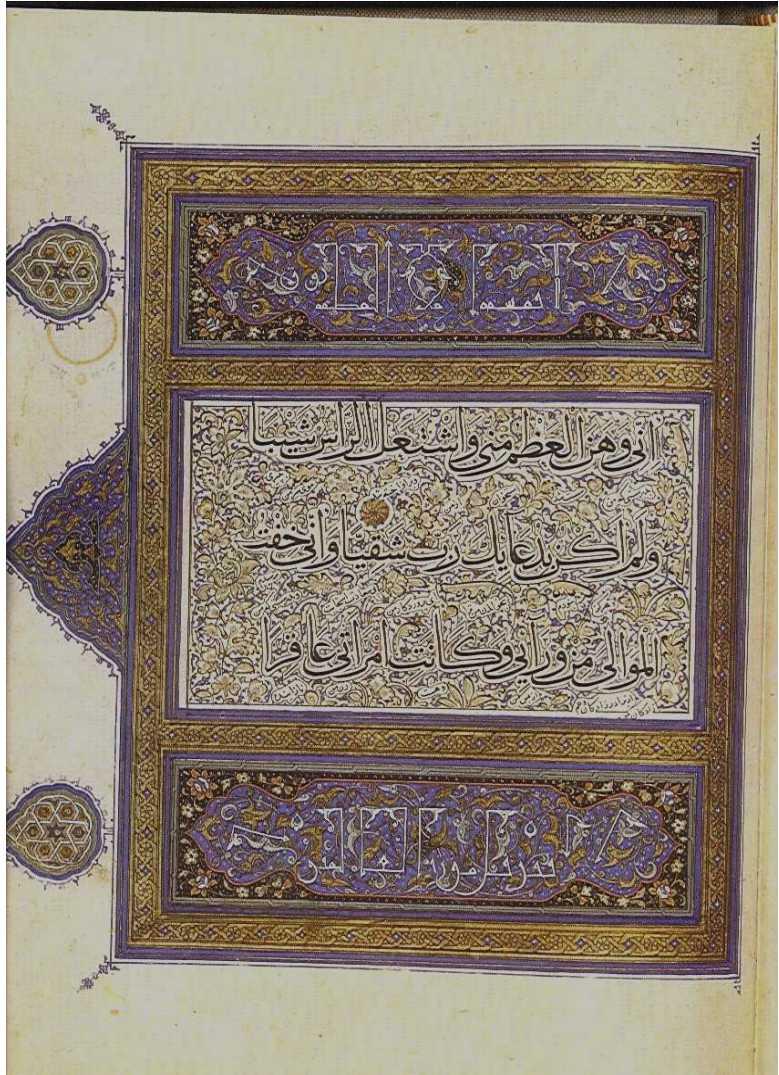
٣-٢/٥ دفع توهم انفصال الحركة عن التنوين:

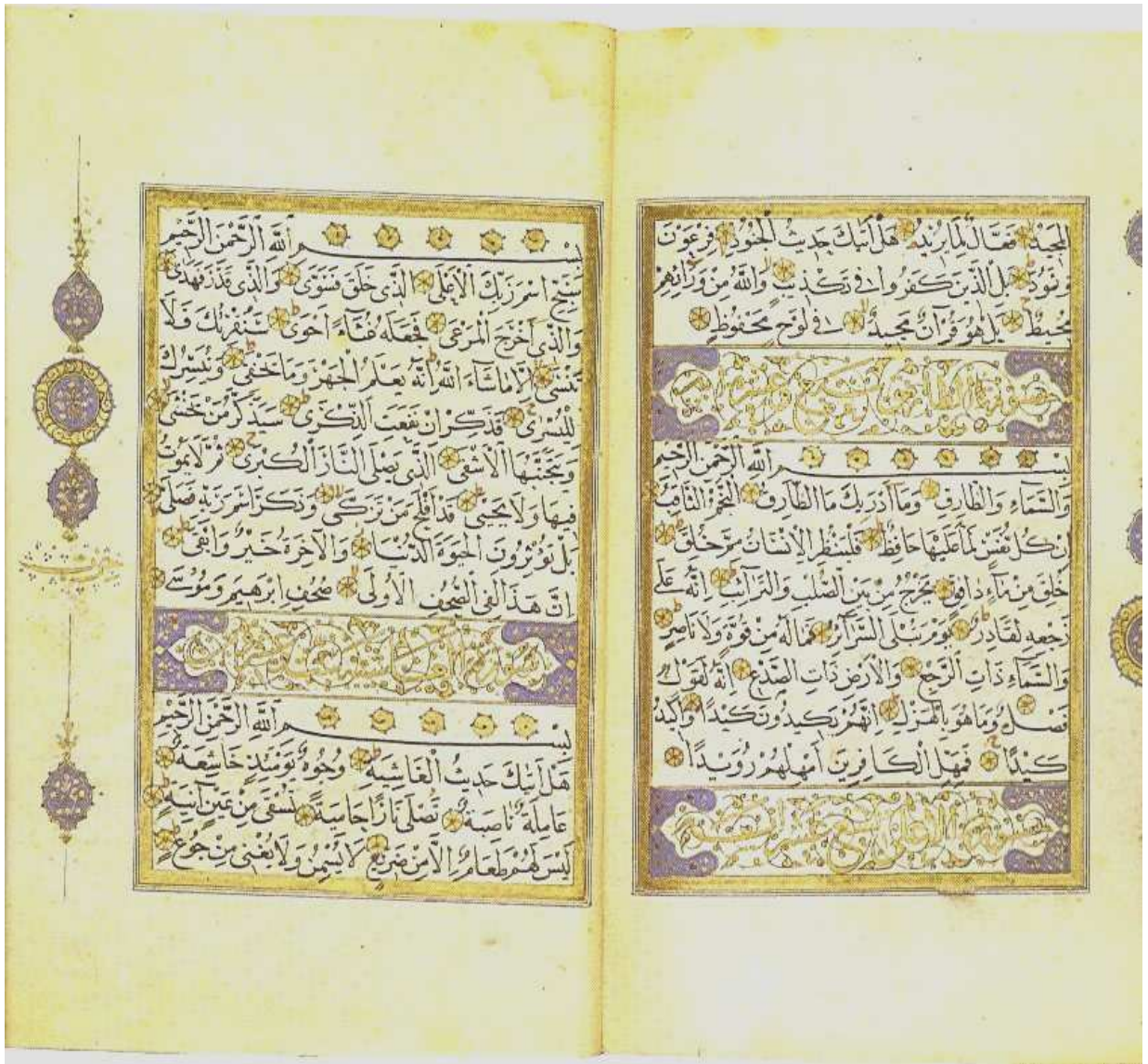
رسم التنوين على الألف قد يوهم القارئ أن التنوين شيء غير حركة الحرف السابق؛ ولذلك نجد من رسم الفتحة على الحرف ثم رسم الفتحيتين على الألف متوهمًا أن الفتحيتين للتنوين وحده، وهذا خطأ وقد أشار إلى مثل هذا الوهم الداني في حديثه عن النقط، وفي رسم التنوين على الحرف دفع لذلك الوهم.

٣-٢/٦ متابعة رسم كثير من المصاحف المخطوطة:

نجد كثيراً من المصاحف المخطوطة والكتب المخطوطة الأخرى ترسم التنوين على الحرف، وفي رسم التنوين على الحرف متابعة لها . وهذه أمثلة منها:

مثال للتنوين على الحرف







٣-٢/٧ متابعة رسم المصحف المتداول:

يرسم تنوين المنصوب في مصحف خادم الحرمين فوق الحرف وهو مصحف متداول عالمياً وجددير بنا أن

نتابعه في رسم تنوين المنصوب. وهذا مثال منه:

رسم التنوين في مصحف خادم الحرمين

يَبْعَثْ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَاَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا ١٢
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَرِزْقًا وَكَانَ تَقِيًّا ١٣ وَبِرًّا بَوَالِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُنْ جَبَارًا عَصِيًّا ١٤ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ١٥ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ
مِنَ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ١٦ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ١٧ قَالَتْ إِنِّي
أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ١٨ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ١٩ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي
غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّ سِنِيَّ بِشَرٍّ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ٢٠ قَالَ كَذَلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ٢١ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ
بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ٢٢ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ
قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ٢٣
فَنَادَى مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ٢٤
وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ٢٥



٣-٢/٨ مراعاة التنوين في الكتابة الحاسوبية

يتدخل الحاسوب في ضبط أسطر الصفحة؛ فيعالجها بإضافة مدات في الحروف المتصلة، وإن جعل التنوين فوق الألف قد يبعده عن الحرف كما في: (كتاباً). أما رسمه فوق الحرف فلا يبعده عنه بل يبعد الألف وحدها: (كتابًا).

٤ ردّ حجج طريقة الخليل والمآخذ عليها

لرسم التنوين على الألف أنصاره المتعصبون له تعصبهم للعادة المألوفة، وقد قرأت بحثاً بعنوانه "رمز التنوين في العربية ومواضعه الكتابية"، للدكتور سعود بن عبدالله آل حسين، نشر في مجلة الدراسات اللغوية، سنة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، المجلد الثامن العدد الرابع. وبدأ الباحث كلامه في ص ٢٠٢ عن طريقة الخليل في رسم تنوين المنصوب على الحرف وناقش الحجج التي يحتج بها من يذهبون إلى ذلك.

وهي "أن الحرف المتحرك ما قبل الألف أما الألف فساكنة وحق الحركة أن تكون على الحرف والتنوين تابع للحرف الصحيح"^(١). واكتفى الباحث برد البيدي "ولكني أنقط على الألف لأني إذا وقفت قلت عليهما فصار ألفا على الكتاب، قال: ولو كان على ما قال الخليل لكان ينبغي إذا وقف أن يقول: عليم يعني بغير ألف". وقول البيدي ليس بشيء لأمرين: الأمر الأول أن اللغة في الأصل منطوقة والكتابة مهما كان شكلها تابعة للمنطوق والأمر الثاني أن القارئ عند الوقف لا يزيل التنوين كما هو الحال في الرفع والجر ولكنه يحوله إلى الألف الذي يراه آخر اللفظ.

٤-١/٢ الحجة الثانية

وهي "أن الألف ساكنة لا تتحمل حركة واحدة فكيف نحملها حركتين"^(٢)، وردها بأن "الألف ليس محلا للحركة بل هي كرسي إملائي لها"^(٣)، وكلامه لا يدفع توهم أن الألف متحركة منونة، وهو الذي جعل بعض الناس يتوهم أن الحركتين على الألف رمز تنوين فقط، فراح يرسم فتحة على الحرف المتحرك قبل الألف؛ لأنه ينطق بالفتحة قبل التنوين، ولا يخفى ما في جعل الألف كرسيًا للحركة والتنوين من إزالة للحركة عن الحرف المتحرك، فالكاتب بوضعه الفتحتين على الألف لم يرسم تنوينًا بل الحركة والتنوين. ثم لم الحاجة إلى كرسي للفتحتين وقد جعلت الضمتان والكسرتان مع الحرف بلا كرسي؟ وكون الألف كرسيًا يحمل الفتحتين يلغي وظيفته وهي أنه التنوين نفسه وقفًا.

٤-١/٣ الحجة الثالثة

وهي "أن تطرد طريقة كتابة التنوين"^(٤). ورد هذه الحجة بأن المنصوب يختلف عن المرفوع والمجرور بأنه "يوجد حرف جاء في الآخر، ومراعاة الاطراد في كون الشكل في رمز التنوين آخر حرف في الكلمة أولى من مراعاة أن يكون التنوين على موضع الإعراب"^(٥). وهذا ردّ غير مقبول لأن ألف التعويض ليس بآخر أحرف الكلمة، وقوله هذا يوهم كما أسلفنا أنه سابق في وجوده التنوين وهذا باطل. ومع هذا فآخر أحرف الاسم يبقى مع تعريف الاسم، وأما هذه الألف التعويضية فهي التنوين نفسه فيزول بزواله، والفتحتان هما حركة إعراب وتنوين، وحركة الإعراب أولى أن تكون على الحرف المعرب.

٤-١/٤ الحجة الرابعة

(١) سعود بن عبدالله آل حسين، رمز التنوين في العربية ومواضعه الكتابية، مجلة الدراسات اللغوية (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية/الرياض، ٢٠٠٦م) م ٨، ع ٢٤، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٢) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢٠٤.

(٣) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢٠٤.

(٤) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢٠٤.

(٥) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢٠٤.

وهي "مراعاة تقديم حالة الوقف على الوصل . وهذا مخالف لما عليه الإملاء في العربية، فقواعد الإملاء مبنية على مراعاة حال الكلمة عند الوقف لا الوصل"^(١). وقد نسب في الحاشية هذه الحجة لي ولكن الحجة كما وردت عندي هي "مراعاة تقديم حالة الوصل على الوقف"^(٢)، ولعل مرد الخطأ إلى الطباعة وهذا ما يفهم من رده هذه الحجة. وليس في قولي مخالفة لتلك القواعد ولكنه ترتيب لها. فالوصل أول والوقف ثان، ولا يكون وقف إلا عن وصل. وليس قولي تقديم حالة الوصل على الوقف أن الوصل أهم من الوقف بل يعني أن الأصل هو الوصل والوقف حالة أخيرة تلي الوصل . فعند قولنا: (أكرمت زيداً وأعنته على أمره) أصل (زيداً) ويجوز لي الوقف (زَيْدٌ)، ولذلك حسن أن تكون الفتحتان وهما علامة الوصل أولاً ثم الألف بعدهما لأنها علامة الوقف، ولا غرو فحالة الوصل قبل الوقف. وقد نقل الباحث في ص ٢٠٩ س ٩ عن الداني قوله: "وكان النقط، كما قدمناه، موضوعاً على الوصل دون الوقف، بدليل تعريبهم أواخر الكلم وتووينهم المنون منها".

٤-١ / ١٥ الحجة الخامسة

وهي "أن رسم التنوين على الألف قد يوهم القارئ أن التنوين شيء غير حركة الحرف السابق" ويتصور "أن هذا القول ينهي حجة رسم التنوين على الحرف المنون لأن حركة الإعراب شيء والتنوين شيء آخر والفرق بينهما في الطبيعة الصوتية والوظيفة النحوية يأبى أن يجعل شيئاً واحداً، واقتراهما في الكتابة لا يعني أنهما شيء واحد"^(٣). وفي فهم كلامي والرد عليه شيء من المغالطة والتناقض، فلست أقصد بالتنوين الصوت، وهو ما يسمع نوناً، ولا أحد يجادل في اختلاف الفتحة عن النون، وما أقصده هو أن يتوهم من يرى رسم فتحتين على الألف أنهما رمز للتنوين وحده، وقد جرى الإجماع على أن الفتحتين رمز للفتحة والتنوين معاً، ولا أحد يزعم أن اقتراهما يدل على أنهما شيء واحد، ولا أعلم كيف تنتهي حجة رسم التنوين على الحرف وهي جارية في حالة الرفع والجر. وأما هذا التوهم الذي ذكرته فشواهد بين يدي الباحث في الكتب المطبوعة فهو يرى كيف يرسم الناس فتحة على الحرف المنصوب وفتحتين على الألف فهل يريد الباحث مثل هذا الرسم؟! وتجاهل الباحث حجة أخرى وردت في البحث المنشور في المجلة الثقافية وهي مرجع أحال إليه في حواشيه، وهي متعلقة بأمر الاطراد في رسم التنوين وهي قولي: "وتنوين المنصوب يرسم على همزة آخر الاسم وكذلك إن جاءت بعد ألف يرسم على همزة : (خطأ، جزاء). ولو كان الرسم على الألف هو الأولى ما حذفت.

٤-٢ ما أخذ على طريقة الخليل

وعاد الباحث يذكر بعض ما يؤخذ على هذه الطريقة الصحيحة فقال في ص ٢٠٥ :

٤-٢/١ تبطل معنى رسم الألف

(١) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢٠٥.

(٢) انظر المدخل ٣-٢/٢ من هذا البحث.

(٣) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢٠٥.

يأخذ الباحث على طريقة الخليل "١- أن العلة في كتابة الألف في الرسم هي مراعاة الوقف كما مر، وكتابة التنوين على الحرف الصحيح قد يُظهر أن الألف رسمت لأمر آخر، يقول الداني -رحمه الله - مبينا الخلل في هذا المذهب: (أما أن ينفرد الحرف المتحرك فيه بالنقطتين فإن الألف المرسومة بعده بتعريفها من ذلك تخلو من المعنى الذي لأجل تأديته رسمت، فبطل معنى الرسم بذلك)"^(١). وما ذهب إليه الداني وهم لا دليل عليه؛ إذ لم يختلط على الناس أمر هذه الألف في هذا الرسم المطّرد في كثير من المصاحف والكتب، والتشبيث بمثل هذا الظن لا فائدة منه.

٤-٢/٢ الشذوذ عن طريقة الكتابة العربية

يذهب الباحث إلى "٢- أن الكتابة العربية في جميع مراحلها تجعل البديل والمبدل منه، والعوض والمعوض عنه، والمسهل والمسهل عنه في مكان واحد عند الكتابة، وذلك لكي يتمكن القارئ من الاختيار، وقواعد رسم الهمزة في العربية تشهد لهذا فهي ترسم على واو أو ألف أو ياء بحسب ما تسهل إليه... وإذا كانت هذه الحال في وضع الحرف وما يسهل إليه في مكان فهل الأجدى أن يشذ التنوين عن هذا القياس في رسم التنوين في مكان والألف في مكان آخر؟"^(٢). أقول كنت وددت لو مثل للبديل والمبدل منه والعوض والمعوض عنه. وأقول إن هذا القياس قياس مع الفارق فالهمزة حرف وأما الفتحتان فهما من حيث الرسم حركة. وتنوين المنصوب لا يرسم ألفاً في كل حال، وقد مرّ معنا مثل (جزاء). ولا يعني رسم التنوين على الحرف المنون أن التنوين رسم في مكان والألف رسم في مكان آخر بل رسما في مكان واحد؛ ولكنهما خضعا للترتيب فالتنوين يليه الألف. وأما رسم الفتحتين على الألف بحجة أن التنوين يحول ألفاً كما تسهل الهمزة فهو أمر فيه زعم أن الفتحة الإعرابية تحولت إلى ألف مع الفتحة الأخرى؛ ولكن جعل الألف وحدها يري القارئ أن التنوين وحده تحول إلى ألف.

٤-٣/٢ كتابة حرف على حرف

ويرى الباحث "٣- أن الرمز الذي يرى جعله على الحرف المتحرك ليس برمز إعراب فحسب، ولا هو بحركة قصيرة فقط، بل رمز لصوت صامت ساكن وهو التنوين، ولم تعهد كتابة حرف على حرف، وهو ليس بدلا منه ولا مسهلا عنه"^(٣). وهذه حجة مردودة إذ لم يعهد رسم حركة الإعراب على غير حرف الإعراب ولا أظن الباحث يزعم أن الألف في مثل (زيداً) حرف إعراب، ومن المغالطة الخلط بين الصوت والرمز فالتنوين وإن يكن صامتاً فقد رمز له بحركة والحركات في الكتابة العربية ترسم على الحروف والباحث يعلم بلا جدال أنّ الضميتين كالفثحتين رمز للحركة وللتنوين الذي هو صامت ومع ذلك لا ينكر الباحث رسم الضميتين على الحرف في مثل (زيداً).

(١) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢٠٥.

(٢) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢٠٥.

(٣) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢٠٦.

٤-٢/٤ ضعف تبعية التنوين للإعراب

يذهب الباحث إلى "٤-٤ أن رمز التنوين عبارة عن علامتين: الأولى دلالة على الإعراب والثانية دلالة على التنوين، وما دامت الألف بارزة في آخر الاسم فموضع الإعراب لا يحتاج إلى علامة النصب؛ لأن وجودها تحصيل حاصل، وعلى هذا فاحتجاجهم بأن التنوين تابع للإعراب يضعف بهذا"^(١). وأقول إنه لا يضعف بهذا؛ فالمسألة شاملة للتنوين كله تنوين المرفوع والمجرور والمنصوب. وأما أن موضع الإعراب لا يحتاج إلى علامة فتخالفه أيدي بعض الناس التي جعلت فتحة في موضع الإعراب وفتحتين على الألف لأنهم يجهلون ما قاله الباحث من ازدواجية العلامة، ولا يدراً هذا الخطأ سوى إثبات الفتحتين على الحرف.

٤-٢/٥ جعل التنوين على حرف ليس بآخر

يذهب الباحث إلى "٥-٥ أن التنوين بطبيعته نون ساكنة تلحق الآخر، ولحوقها الآخر لا يؤيد أن يجعل رمزه على الحرف المتحرك الذي ليس بآخر"^(٢). وأقول له نعم، ولا أحد يزعم أن التنوين يوضع على حرف ليس بآخر بل يوضع على حرف الإعراب الذي هو حرف آخر للتنوين في (زيداً) مرسوم على آخر حرف متحرك وهو الدال كما أن الهمزة آخر حرف متحرك في (جزاء).

٤-٢/٦ لا تراعي الفرق بين تنويني المرفوع والمجرور وتنوين المنصوب

ذهب الباحث إلى "٦-٦ أن شأن التنوين مع المرفوع والمجرور مختلف عنه مع المنصوب، فهو مع المرفوع والمجرور على آخر الكلمة لأنه لا حرف بعده فيكون عليه، وأما في حالة النصب فيوجد حرف الحرف بعد المنصوب يمكن أن توضع عليه العلامة"^(٣). وكنت قد أوردت هذا النص أعلاه وكتبت ما يكفي لبيان فساده، ولعل من المفيد القول هنا إن التنوين الذي هو صوت صامت كما ردد الباحث هو من الناحية الصوتية يحذف عند الوقف وتحذف معه الحركة في حالتي الرفع والجرح، فيكون آخر أحرف اللفظ ساكنًا بتعبير النحويين أما في حالة النصب فقلة من العرب (ربيعية) تحذف التنوين والحركة معاً، وأما جمهورهم فلا يحذفون الحركة بل يحذفون التنوين وحده و يملطون الفتحة فتسمع هذه الفتحة الطويلة التي هي عوض بطولها من التنوين . ولو رسمنا التنوين نوناً لغرض البيان لكتبنا هذا البيان الصوتي:

زَ - يَ دُ - نَ (عند الوقف) < زَ - يَ دُ = ∅∅ = زَيْدُ

زَ - يَ دَ - نَ (عند الوقف) زَ - يَ دَ - نَ (بالتعويض) = زَ - يَ دَ - نَ = زَيْدَا

٤-٢/٧ الاحتجاج بشكل المصحف

(١) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢٠٦.

(٢) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢٠٦.

(٣) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢٠٦.

يرى الباحث "٧- أن رسم المصحف وشكله لا يصح أن يكون حجة لدعم هذا الرأي وتقويته، وذلك لأمرين: أ- أن رسم المصحف ليس مما يقاس عليه، يقول ابن درستويه: (وجدنا كتاب الله عز وجل لا يقاس هجاؤه ولا يخالف خطه، ولكنه يتلقى بالقبول على ما أودع المصحف)"^(١). وقبل أن نورد الأمر الآخر نجيب عن هذا فنقول إن رسم المصحف في الحروف والهجاء لا يقاس عليه، وهذا ما يفهم من قول ابن درستويه، ولا أحد ينازع في هذا، وليس في ذلك إشارة إلى الحركات (الشكل)، ومن المعلوم أن النقط استحدثه أبو الأسود، وطوره الخليل وليس داخلا في الرسم العثماني الذي لا يغير ولا يقاس عليه، والباحث يعلم هذا فقد ذكر في الحاشية ٣ من ص ٢٠٥ قوله "مع أن الضبط بالشكل اصطلاح متأخر وليس من الرسم العثماني". ومعنى هذا أن الباحث يناقض نفسه ويحمل قول ابن درستويه ما لا يحتمل. وحين ندعو إلى متابعة المصحف المتداول من حيث إثبات التنوين على الحرف فلسنا نخالف القياس، ولو رأى الباحث كيف تكتب الآيات في كثير من الكتب بل لو رأى المصاحف المتداولة على الشبكة العنكبوية لهاله الأمر ولرأى كيف ترسم الفتحتان على الألف وبهذا تعددت أشكال رسم المصحف الحاسوبي بين أيدي الناس لغياب الموقف الصحيح من رسم تنوين المنصوب بعامة.

وقال الباحث: "ب- أن موضع رسم التنوين وعلمه في القرآن الكريم على وجهين: الأول: على الألف وهو المشهور عند القدماء، والثاني: هو جعله فوق الحرف الذي قبل الألف وهو المشهور عند المتأخرين، وقد أوضح هذا الداني والتنسي، والاحتجاج بفعل السلف أقوى من الاحتجاج بفعل من تأخر"^(٢). وأقول إن الداني لم يوضح ذلك على الصورة التي فهم منها الباحث ما فهم ولنسأل أنفسنا هناك أقدم من نقط أ بي الأسود الذي تابعه عليه الخليل وكتبت عليه مصاحف كثيرة فكيف يوصف مثل هذا بأنه فعل المتأخرين، ومع ذلك فقولنا إن الاحتجاج بفعل السلف أقوى مردود لأن فعل السلف عمل بشري قابل للتطوير والتحسين، ولولا حركة التطوير لما تقدمت البشرية قيد أمثلة. وهذا رسم المصحف العثماني من فعل السلف ولم يتخذه الناس حجة في الرسم بل خالفوه، ولكن مخالفة رسمه في الهجاء لا تعني مخالفته في رسم الحركات أو بعض ما نجده نافعاً من طرائق كتابة الحركات فيه.

ويذكر الباحث: "٨- أن هيئة رسم التنوين في القرآن الكريم يؤثر فيها حال الحرف الأول من الكلمة اللاحقة، فالتنوين يكتب متراكباً () إذا وليه حرف من حروف الحلق... فإن وليه حرف من باقي الحروف العربية كتب رمز التنوين متتابعاً... () وإذا كانت هذه العلة مراعاة وحاضرة، فلا يسوغ أن يبعد رمز التنوين ويفصل بينه وبين الحرف الذي يتأثر به من الكلمة اللاحقة فيجعل على الحرف السابق للألف، وتكون الألف،

(١) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢٠٦.

(٢) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢٠٧.

فيذهب الغرض من رسمه متتابعاً^(١). وأقول إن هذا الطريقة في رسم التنوين خاصة بالمصحف لغرض إحكام الأداء ولا تلزم في الكتابة العادية والمسألة اصطلاح فمتى عرفت أن تتابع الحركتين في المصحف له غرض يختلف عن غرض تركيبهما عرفت وجه الصواب، وإن يكن الأمر أمر ما يسوغ فإنه يمكن القول إنه لا يسوغ إبعاد حركة الإعراب عن حرف الإعراب . ولا أدري من أي جهة تعد هذه الطريقة في رسم التنوين في المصحف مأخذاً على طريقة رسم الفتحيتين على الحرف المنصوب؛ لأنك إن جعلت الحركتين على الألف ولم تتابعهما أو تركيبهما فإن الغرض فائت أيضاً. والتنوين بنوعيه المتراكب والمتتابع ليس مرسوماً على الألف في مصحف خادم الحرمين.

٥ مرجحات طريقة البيهقي

وعمد الباحث بعد نقده لطريقة الخليل إلى تأييد طريقة البيهقي معتمداً على تأييد الداني لها، قال الباحث: "وهذا الذي أورده الداني هو الذي يجعل هذا الوجه أقوى الوجوه وأعدلها فيما أرى"^(٢). والحق أن من يقرأ قول الداني لا يجد ما يجعل هذا الوجه أقوى؛ فالداني لا يزيد على شرح هذا الوجه وتفضيله على غيره. وذكر الباحث أموراً أخرى يراها تقوي الوجه وترجحه، وأكتفي ببعضها.

٥-١ توافق المكتوب والمنطوق

يقول الباحث عن وضع الفتحيتين على الألف: "توافق المكتوب والمنطوق عند الأخذ به في الكتابة، وتحقيق هذا أمر مطلوب، وأصل مرغوب إذا أمكن"^(٣). وأقول: هذا وهم فالمكتوب على هذا الوجه مخالف للمنطوق؛ لأن المنطوق إما نون في الوصل أو ألف في الوقف، ولو أريدت المطابقة قياساً على نطق الأصوات لكان يجب إخراج الألف متلوّاً بالتنوين؛ لأن كل حرف تحمّل حركة نطقت بعده. والخلاصة أن الكتابة اصطلاحية وقد قدم الباحث نفسه في بحثه ما يبين أنه من المستحيل المطابقة التامة بين المكتوب والمنطوق، ولعل كتابة التنوين على الحرف أقرب إلى تحقيق الغرض؛ لأنها أقرب إلى الحرف المنون ثم يأتي الألف الذي هو الاختيار الثاني عند الوقف. ويدل تواليهما منفصلين لا متراكبين أنهما لغرضين مختلفين.

٥-٢ الوضوح

من المرجحات في رأي الباحث "وضوحه وانتفاء الإبهام على القارئ عند الأخذ به، فالقارئ إما أن يختار الألف عند الوقف، أو ينطق بالتنوين عند الوصل، ووقوعهما في محل واحد أدلّ للقارئ على هذا الاختيار"^(٤). وأقول إن هذا وهم بل العكس صحيح؛ لأن وجودهما في محل واحد مربك للقارئ ومن أجل ذلك نرى كثيراً

(١) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢٠٧.

(٢) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢١٠.

(٣) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢١٠.

(٤) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢١٠.

من القراء لا يحول التنوين عند الوقف إلى ألف بل ينطق بالنون لأنه أهمل الألف وعدها حسب تعبير الباحث كرسياً للتنوين.

٥-٣ مذهب الجمهور والسلف

ويقرر الباحث "أنه مذهب الجمهور من النحاة واللغويين ومذهب السلف من كتاب المصحف الشريف، كما نص عليه الداني والتنسي، ولا يؤثر عليه أن اشتهر في كتابة المصحف سواه في العصور المتأخرة؛ لأن كتابة المصحف ورسمه ليس مما يقاس عليه، ولأن الحجة بالمصاحف القديمة التي كتبها الصحابة رضي الله عنهم، وهي التي اطلع عليها الداني وأبو داود وغيرهما من الشيوخ المقتدى بهم في هذا الشأن، وهي تجعل رمز التنوين على الألف، كما مر في قول الداني والتنسي"^(١). وأقول إن وضع التنوين على الحرف هو مذهب الجمهور من النحاة أيضاً ومن أشهرهم الخليل بن أحمد وقد اشتهر في المصاحف المتقدمة والمتأخرة، وليس كما قال الباحث مما يوهم القارئ، فقد ابتداء العمل به منذ أبي الأسود والخليل من بعده. والعجب من تناقض الباحث حيث يقول إنه لا يقاس على كتابة المصحف حين يردّ التنوين على الحرف ويستشهد بكتابة المصحف حين يؤيد التنوين على الألف، والباحث فوق ذلك يحمّل أقوال الداني ما لا تحتمل ويزعم مزاعم تخالف ما نعرفه من حقائق التاريخ، فهو يزعم أن مصاحف الصحابة التي اطلع عليها الداني وأبو داود تضع التنوين على الألف فكيف يكون هذا والنقط لم يستحدث إلا في وقت لاحق كما هو مشهور من عمل أبي الأسود. وكل ما قاله الداني ونقله الباحث في ص ٢٠٩ قوله: "وكان الذين عُنوا بكتابة المصحف من الصحابة، رضي الله عنهم، قد رسموا بعد الحرف المتحرك في جميع ما تقدم ألفاً، وهي التي تعوض من التنوين في حال الوقف أو ياء تعود ألفاً فيه". أما ما ورد بعد ذلك من قول الداني فليس وصفاً لكتابة الصحابة؛ لأنهم كتبوا بلا نقط.

٥-٤ دفع وضع ثلاثة علامات على الحرف

ويذكر الباحث "أن الحرف الذي قبل الألف يشدد، والتشديد علامة إدغام، ولا يمكن بحال أن توضع الشدة فوق الألف، وإنما هي على الحرف المدغم، ولو وضعنا التنوين مع الشدة لصار على الحرف الواحد ثلاث علامات: إحداها للدلالة على الإدغام، والثانية للدلالة على الإعراب، والثالثة للدلالة على التنوين، ودفع هذا الإشكال يمكن في أن توضع الشدة في مكانها على الحرف المشدد نفسه ورمز التنوين على الألف"^(٢). وأقول: أليس هذا الإشكال حاصلاً عند الرفع والجر كما في (رُدُّ/ بردُّ)؟

خاتمة

أقول ختاماً يكفي من حسنات رسم التنوين على الحرف أنا إذا كتبنا الآية القرآنية بإملائنا لن نخالف بذلك شكل التنوين في المصحف مخالفة كمخالفة من يجعل التنوين على الألف. ومن حسناته أن نسلم من

(١) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢١٠.

(٢) آل حسين، رمز التنوين، ص ٢١١.

خطاً من يرسم فتحة على الحرف المنصوب؛ لأنه يرسم الفتحتين على الألف. وفيه متابعة لأول نقط وهو نقط أبي الأسود، وفيه متابعة لإمام النحاة الخليل بن أحمد، وعليه كتب ابن البواب المصحف، وهو من أشهر الخطاطين في تاريخ العربية ومصحفه بين أيدينا والحمد لله.